من الداخل

وقف على الرصيف، قريباً من إشارة المرور، أشار إلى سيارة أجرة، كان ثمة راكب إلى جانب السائق، وما المانع في أن يحمله السائق معه؟ ولو كان ثمة راكب إلى جانبه؟ هذا مخالف لأصول السير، وقوانين سيارات الأجرة، ولكن من سيسأله، حتى لو استوقفه شرطي المرور فلن يخبره، يستفيد هو والسائق، ولن يخسر الراكب الأول شيئاً. فليوصل الراكب الأول إلى مقصده، ثم فليوصله هو؟ ليس ثمة مشكلة، هذا أفضل من أن يبقى على الرصيف ينتظر، ولكن السائق يرفض، ولا يستجيب إلى إشارته.

إشارة المرور تصبح صفراء، أبواق السيارات تنطلق، لم هذه الأبواق؟ مادام السائق يرى الإشارة، كم هم مزعجون، وبعد ذلك كيف تنطلق السيارات والإشارة صفراء؟ والمشاة مازالوا في عرض الشارع يقطعونه؟

الإشارة تعود حمراء، ويريد المشاة العبور، ولكن سيارة مسرعة تنطلق ولا تتقيد بالإشارة، وهذه سيارة أخرى تقف على ممر المشاة، كيف سيعبر المشاة؟ كان الله في عونهم.

وأخيراً تقف أمامه سيارة أجرة، وينطلق به السائق.

إشارة خضراء تومض، تنقلب إلى حمراء، يصيح بالسائق:

ـ أسرع، أسرع، ولو صارت الإشارة حمراء، ما تزال في البداية، السيارات في الطرف الآخر لم تنطلق.

السائق يوقف السيارة وراء رتل من السيارات، وهو صامت لا يتكلم، الإشارة تصبح صفراء، يصيح بالسائق:

ـ أطلق بوق سيارتك، السائق في المقدمة لا يرى، كأنه أعمى، انفخ له في بوق الهواء، ازعق به لعله يسمع.

وتنطلق السيارة، تقترب من إشارة أخرى، وإذا هي حمراء، يطلب من السائق:

ـ أرجوك، تقدم إلى الأمام بالسيارة قليلاً، لتنطلق فور تغير الإشارة، ممر المشاة هنا عريض، لا تخف، لن تدوس أحداً بسيارتك.

السائق صامت، الإشارة تصبح صفراء، يصيح بالسائق:

ـ هيا انطلق.

ـ الإشارة الصفراء للاستعداد، وليست للانطلاق، والمشاة مازالوا في نصف الشارع.

ـ لا تهتم بهم، هؤلاء المشاة لانهاية لهم ولا ذوق عندهم.

وتنطلق السيارة، بعد هنيهة، يلتفت السائق إليه ليقول له :

ـ العجوز الذي هناك على الرصيف، وهو يمشي، هو أبي، هل تسمح لي بحمله معك في السيارة؟.

يصيح به:

ـ ما أدراني أنه أبوك؟ولماذا اللف والدوران؟قل لي هو راكب وتريد حمله؟ لا لن أسمح لك بحمله معي، والله إذا حملته سوف أبلغ أول شرطي عنك، أنا مستعجل وأريد الوصول إلى البيت.